

المقدمة الغليسية في أصول الصناعة المالية



تأليف

عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي الجزائري (ت ٧٨٦ هـ)

تقيق

أمل محمد نجيب

المقدمة الوغليسية

على مذهب السادة المالكية

تأليف

عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي الجزائري

(ت ٧٨٣ هـ)

تحقيق

أمل محمد نجيب

مركز نجيبويه للمخطوطات

وخدمة التراث

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٢٢١٩

حقوق الطبع محفوظة
لمركز نجيبوية

الطبعة الأولى

٢٠٠٧-١٤٢٨/١٠٠٠



المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ٥

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، الذي يُكرِّم من يرد به خيراً
بالفقه في الدين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين
و خاتم النبيين ، و على آله و صحبه أجمعين ، و بعد :

فإن مدرسة الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة
مدرسة فكرية فقهية أصولية تقياً المسلمون ظلالها قروناً في
الحجاز و العراق و مصر ، قبل أن تستقر و تُرسي دعائمها
في بلدان المغرب الإسلامي ؛ لتبدأ من هناك في بث إشعاع
العلم و المعرفة في أنحاء العالم ، بعد أن تبنّاها الساسة
و السلاطين في الأندلس ، و حملوا الناس على فقهها .

قال أبو محمد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ —) رحمه الله :
«مذهبنا انتشرا عندنا في أول أمرهما بالرياسة و السلطان :
مذهب أبي حنيفة ؛ فإنه لما ولي القضاء أبو يوسف ،
كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل
إفريقية ؛ فكان لا يولي إلا أصحابه و المنتسبين لمذهبه .

٦ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

ومذهب مالك عندنا بالأندلس ؛ فإن يحيى بن يحيى
(ت ٢٣٤هـ) كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في
القضاة ، و كان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا
بمشورته و اختياره ، و لا يشير إلا بأصحابه و من كان
على مذهبه ... و كذلك جرى الأمر بإفريقية لما ولي
القضاء بها سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ) ، ثم نشأ
الناس على ما انتشر»^(١) .

قلت : عبارة ابن حزم و إن أوهمت انتشار المذهبين
قسراً ، فإن قوله : "في بادئ أمرهما" يشير إلى ما وصل إليه
المذهب من تمكين و رسوخ ، و قبل أن يكتب المتمكين
للمذهب في الأندلس و المغرب ، كان له شأن عظيم في
المشرق ، حيث بدأ ، و كفى بعلماء هاتين المدرستين من
أمثال أصبغ رحمه الله ، و القاضيين البغداديين إسماعيل بن
إسحاق مؤلف المبسوط و عبد الوهاب بن علي مؤلف

(١) مجموع رسائل ابن حزم الظاهري : ٢ / ٢٩٩ .

المعونة ، و كذا ابن السرح ، و ابن مُيسر ، و أبو بكر
المالكي و أبي العباس الطيالسي ممن ذكرهم صاحب الدياج
من أئمة المالكية دلالة على رسوخ المذهب في المشرق قبل
أن يصير إلى المغرب .

وإذا كان لنا أن نُميز منهج متأخري المالكية بعلامة فارقة
عن أتباع المذاهب الأخرى فلن نجد له سمة أكثر من اشتغال
أهله بالمسائل و النوازل عن التأصيل و التقعيد
و المناظرة و الاستدلال ، و عبثاً دافع البعض عن هذا المنهج
بنسبه لإمام المذهب رحمه الله زاعمين أنه كان كثير الإفتاء
برأيه - متذرعين في دعواهم هذه بما قاله أبو مصعب
(ت ٢٤٢هـ) ، و هو أحد رواة الموطأ عنه - يقول :
« لا » و « نعم » ، و لا يُقال له : « من أين قلت ذا ؟ » .

و هذا القول يردده ما اشتهر عن الإمام مالك رحمه الله
حيث كان مقلداً في الفتاوى ، يتهيها و يدفعها ما استطاع
إلى ذلك سبيلاً ؛ حتى قال ابن عبد الحكم : كان مالك إذا

سئل عن المسألة قال للسائل : "انصرف حتى أنظر فيها ،
فينصرف و يتردد فيها . فقلنا له في ذلك ؟ فبكى و قال :
"إني أخاف أن يكون لي من السائل يوم و أيُّ يوم !" (١)
و قال أيضا : ربما سئل مالك عن خمسين مسألة فلا يجيب
منها في واحدة (٢) .

و لا ريب أن الإمام مالك رحمه الله كان أبعد ما يكون
عن تقديم الرأي عن النص ؛ كيف لا و هو إمام الأئمة
و أسبقهم في نصرة السنة رواية و دراية .

سئل عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ هـ) عن
الأوزاعي ، و سفيان الثوري ، و مالك بن أنس ، رحمهم
الله جميعا ، فأجاب : "سفيان عالم بالحديث ، و الأوزاعي
عالم بالسنة ، و مالك عالم بالحديث و السنة" (٣) .

(١) ترتيب المدارك ، للقاضي عياض : ٤١/١ .

(٢) انظر : المرجع و الصفحة السابقين .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية : ٢٣٢/٦ بإسناد صحيح رجاله ثقات .

قال ابن الصلاح في قول عبد الرحمن بن مهدي السابق: "السنة ههنا ضد البدعة ، و قد يكون الإنسان من أهل الحديث و هو مبتدع ، و مالك جمع بين السنتين ، فكان عالماً بالسنة أي الحديث ، و معتقداً للسنة ، أي كان مذهبه مذهب أهل الحق" (١) .

و يؤيد هذا ما يستشهد به على حسن خاتمة الإمام مالك رحمه الله حيث كان يبكي في مرض موته و يقول لصاحبه القعني - و قد سأله عما يبكيه - : «يا ابن قَعْنَب! مالي لا أبكي ؟ و مَنْ أحق بالبكاء مسني ؟ و الله لو دِدْتُ أَنِّي ضُرِبْتُ في كل مسألة أفيت بها برأيي سوطاً . و قد كانت لي السَّعةُ فيما قد سُبِقْتُ إليه» (٢) .

(١) فتاوى و مسائل ابن الصلاح ، ص : ٢١٣ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان : ١٣٧/٤ ، و الإحكام ، لابن حزم :

٢٢٤/٦ ، و جامع بيان العلم و فضله ، لابن عبد البر : ١٠٧٢/٢ ، و إعلام

الموقعين ، لابن القيم : ٦١/١ .

١٠ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

فنعم الإمام مالك ، و نعم المذهب مذهب و حسنت
خاتمة يبرأ فيها صاحبها - و هو مقبل على الله تعالى - من
الرأي الفاسد و أهله .

و مع أن فضل الإمام مالك و رجحان مذهبه مما انتصر
له شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و هو أعدى أعداء
التعصب و التقليد في كتاب أفردده للذب عن مالك
و مذهب أهل المدينة و سماه : " تفضيل مذهب الإمام
مالك" ^(١) . نجد ما يسيء إلى المذهب و إمامه - أحياناً -
من بعض أتباعه ، و ربما بالغوا في الأمر فنسبوا إليه ما لم
يقله ، و لم يفت به ، بل و ما لم يبلغه علمه ، كالذي
حكاه الذهبي (ت ٧٤٦هـ) عن ابن وهب (ت ١٩٧هـ)
قال : سمعت مالكا و قال له ابن القاسم (ت ١٩١هـ) :
«ليس بعد أهل المدينة أحد أعلم بالبيوع من أهل مصر» ،
فقال مالك : «من أين علموا ذلك ؟» ، قال : «منك يا

(١) نشرت هذا الكتاب دار الفضيلة في القاهرة بتحقيق أحمد مصطفى قاسم

المقدمة الرغليسية على مذهب المالكية ١١

أبا عبد الله». فقال مالك : «ما أعلمها أنا ، فكيف يعلمونها بي ؟!»^(١).

أما في التأليف فقلّ — إن جنبنا كتب النوازل — أن يتجاوز متأخرو المالكية المختصرات كرسالة ابن أبي زيد القيرواني (ت ٢٨٦هـ) ، و مختصر خليل (ت ٧٦٧هـ) و من بعدهما نظم ابن عاشر (ت ١٠٤٠هـ) .

فتراهم يكثرون من وضع الشروح و الحواشي على هذه المختصرات الثلاثة ، و يعتنون بها أكثر من العناية بالموطأ و المدونة و أمهات كتب المذهب ، حتى قال محمد بن الحسن الحجوي (ت ١٣٧٦هـ) : «مختصر خليل لا يمكننا أن نفهمه و نثق بما فهمناه منه ، إلا بسنة أسفار للخرششي (ت ١١٣٠هـ) و ثمانية للزرقاني (ت ١٠٩٩هـ) و ثمانية للرهوري (ت ١٢٣٠هـ)!!»^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٨ / ٧٦ .

(٢) انظر : الفكر السامي ، للحجوي الثعالبي : ٣٩٨/٢ .

ومما يؤخذ على كثير من متأخري المالكية في التأليف و
التصنيف إلى جانب اشتغالهم بالخواشي و التذييل بُعدهم
عن الدليل من الكتاب و السنة ، و الإكثار من قولهم :
«قال مالك ، و قال غيره من أئمة المذهب» ، حتى إنك
لترى الكتاب الضخم و قد حوى من الأقوال و الآراء
أضعاف ما يحوي من الأدلة و الآثار و النقول في مواطن
تمس الحاجة إليها و يعز الوقوف عليها .

وقد كان للمتقدمين من المالكية اتجاهان مختلفان في
الاستدلال بنصوص الكتاب و السنة ، فمنهم من حافظ
على الصلة بينهما و بين قول الإمام ، و منهم من نأى
عنهما مكتفياً بقول الإمام ، و قد غلب الاتجاه الأخير على
كثير من المتأخرين من المالكية و من غيرهم من أصحاب
المذاهب الفقهية الأخرى ، خاصة بعد الجنوح إلى الاهتمام
بالمختصرات و مختصرات مختصراتها ، بدءاً باختصرات
المدونة من لدن فضل بن سلمة الجهني الأندلسي
(ت ٣١٩هـ) حتى ابن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ) ، و ما
زال الناس يعكفون على هذه المختصرات - بعامية -
و على مختصر البراذعي - بخاصة - تعلماء و تعليماً و تلقناً

و تلقينا ، حتى جاء أبو عمرو بن الحاجب الصنهاجي
فاختصر تهذيب البراذعي للمدونة في كتابه [جامع
الأمهات] و أعقبه أبو المودة خليل بن إسحاق الجندي
فاختصر [الجامع] في مختصره الشهير المعروف باسمه ،
و عند مختصر خليل وقفت الرحي فدار حولها أكثر من
صنف في فقه المالكية بعد .

قال الحجوي : " و هناك بلغ الاختصار غايته ، لأن
مختصر خليل مختصر مختصر المختصر بتكرر الإضافة ثلاث
مرات " (١) .

قلت : و إلى جانب اختصار المختصر و تجزئة المحزأ
عمد غير واحد من متأخري المالكية إلى وضع بعض
المختصرات ابتداء لتكون نواة لاشتغال من بعدهم
بشرحهم ، و عرفت هذه المختصرات بالمقدمات الفقهية ،
و من أشهرها المختصر الذي بين أيدينا اليوم و هو " المقدمة
الوغليسية " .

و تعتبر المقدمات الفقهية بما فيها من اختصار قد
يكون ملفزاً نموذجاً لبعد المصنفين المتأخرين عن الاستدلال
لما يوردونه في مختصراتهم ، و الاقتصار على رؤوس المسائل

(١) الفكر السامي : ٤٥٧/٢ - ٤٥٨ .

بجردة من الدلائل ، و إن كان لذلك وجه من قبيل تسهيل حفظ المتون على من قصرت همته و أزعجيت - في الحفظ - بضاعته ، فإنه أدى بخلافه لمراد مصنفه إلى الاشتغال بالمختصرات عن المطولات و بالفروع عن الأصول .

ولو أنصف متأخرو المالكية و مقلدتهم لما عدلوا عن النص قيد ائمة ، بل لانصرفوا إلى التأصيل و التدليل لمسائل المذهب - و هو ما ندعو إليه - بدلا من الإفراط في وضع الشروح و الحواشي و التذليل على ما لا يحتمل التطويل ، و لهم أسوة في إمام المذهب رحمه الله .

و لا شك أن ما قدمه أتباع المذهب من خدمة لتراثه و مصادره أقل بكثير مما ينبغي ، فالتراث المالكي لم يحظ بعشر ما حظي به تراث المذاهب الإسلامية الأخرى من النشر و التحقيق في الجامعات و مراكز البحث ، و حتى في جهود الأفراد من الباحثين و المحققين و الناشرين .

و إني أقدم اليوم إلى المكتبة الإسلامية أحد المختصرات في فقه السادة المالكية مضبوطا محققا - و هو إن كان سفرا صغيرا جرم ، فهو عظيم النفع ، و هو لعالم الجزائر

المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ١٥

و علامتها في عصره سيدي أبي زيد ، عبد الرحمن بن أحمد
الوغليسي البجائي الجزائري ، المتوفى سنة (٧٨٦هـ) ،
و كفى في التعريف به أنه شيخ شيوخ الثعالبي
(ت ٨٧٥هـ) صاحب التفسير المشهور - ليكون نواة لما
يتبعه إن شاء الله من أعمال تستحق أن يُشمرَّ فيها
الباحثون عن سواعد الجد ، و يستثمروا فيها نفائس
الأوقات و الأعمار ، لعلنا نلقى الله تعالى بما نحتسب عليه
الأجر و المثوبة ، راجين أن يكون ذلك إضافة في خدمة
العلم و التراث .

وصف مخطوطات الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب و ضبط نصّه و إخراجَه
على ثلاث نسخ خطية : ثنتان منها أصليتان ، و هما في
مكتبتنا الخاصة (مركز بنجيويه للمخطوطات و خدمة
التراث) ، و الثالثة نسخة مصورة عن أصلها المحفوظ في

١٦ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للعلوم الإنسانية في
الدار البيضاء بالمغرب . و هاك وصفها :

١ - نسخة مركز نجيبويه الأولى (ن ١) :

نسخة أصلية في حيازتنا ، و تقع في عشر ورقات
و هي ضمن مجموع ، و عدد مسطراتها يتراوح بين ستة
عشر سطراً و سبعة عشر سطراً ، و تتراوح كلمات كل
سطر بين تسع كلمات و اثني عشرة كلمة تقريباً ، و هي
مكتوبة بخط مغربي واضح جداً ، و كتبت بعض الكلمات
و العناوين باللون الأحمر ، و في هامشها استدراكات كثيرة
تدل على أنها روجعت على غيرها من النسخ ، و لا تحمل
اسم ناسخها و لا تاريخ النسخ أو مكانه .

٢ - نسخة مركز نجيبويه الثانية (ن ٢) :

و هي كسابقتها نسخة أصلية في حيازتنا ، و تقع في
خمس ورقات و هي ضمن مجموع كذلك ، و عدد
مسطراتها ثمانية و عشرون سطراً إلا الصفحة الأولى ففيها

المقدمة الرغليسية على مذهب المالكية ١٧٠

خمسة و عشرون سطراً ، و تتراوح كلمات كل سطر بين
ثني عشرة كلمة و خمس عشرة كلمة تقريباً ، و هي
مكتوبة بخط مغربي واضح مداده أسود إلا بعض الكلمات
و العناوين المكتوبة باللون الأحمر ، و توجد تعليقات قليلة
جداً على حواشيها ، و لا تحمل اسم ناسخها و لا تاريخ
النسخ أو مكانه .

٣ - نسخة الدار البيضاء (ب) :

و هي مصورة عن المخطوطة الأصلية المودعة في
مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية و العلوم
الإنسانية - المعروفة بخزانة آل سعود - بالدار البيضاء
تحت رقم (٤٢٥-٣) ، و تقع في أربع ورقات من القطع
الكبير ضمن مجموع ، و عدد مسطراتها ستة و عشرون
سطراً في كل صفحة ، و يتراوح عدد الكلمات في السطر
الواحد بين ثني عشرة كلمة و ست عشرة كلمة ، و هي
واضحة و عليها خواش مفيدة ، و إن خالفت في كثير من

المواضع النسختين الآخرين اللتين تقل الفروق بينهما ،
و كسابقتيها تفتقر هذه النسخة إلى اسم الناسخ و تاريخ
النسخ و مكانه .

أما عملي في التحقيق فقد تمثل فيما يلي :

أولاً - ضبط النص و مقابله على النسخ الثلاث ،
و إثبات الأنسب للسياق في المتن ، مع الإشارة إلى
حذف بين النسخ في الهامش ، إلا إن كان مما لا يفيد
الوقوف عليه و لا يؤثر في المعنى كعبارات الدعاء
و الألقاب و حروف العطف إن تعاورت معانيها .

ثانياً - عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف
الشريف و ميزتها بالرسم العثماني عن بقية النص و حددت
موضع كل آية من المصحف و رقمها بين معكوفتين
كهاتين: [اسم السورة : رقم الآية] .

ثالثاً - خرَّجَت الأحاديث النبوية من كتب السنة على
وجه الإيجاز .

المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ١٩

رابعاً - و ضعت عناوين فرعية كل منها ضمن معكوفتين داخل النص ، و أرقاماً تسلسلية لترقيم ما يندرج تحت بعض العناوين من فروع ؛ ليسهل على القارئ الوصول إلى مباحث المقدمة و الوقوف على مسائلها ، و حفظ ما يحتاجه منها .

خامساً- راعيت قواعد الإملاء المعاصرة و علامات الوقف و الترقيم في صياغة النص .

سادساً - ذيلت للكتاب بفهرس لموضوعاته .

تنبيه : للمقدمة الوغليسية ذيل فيه جملة من الأحاديث الضعيفة أكثرها في فضل من حفظ على الأمة أربعين حديثاً من أمر دينها ، إلى جانب بعض الموضوعات و ما لا علاقة له بموضوع المقدمة ، و لا يتناسب مع سبكها و أسلوب مؤلفها ، لذلك أسقطتها من الحساب ، فلم أوردتها ، و لم أشتغل بتخريجها أو تحقيقها ، لعدم الفائدة منها ، و الله المستعان .

٢٠ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

وأخيراً ، أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب قارئه
و أن يرحم مصنّفه ، و يشملنا معهم بما هو أهله ، إنه أهل
التقوى و أهل المغفرة ، و الحمد لله رب العالمين .

أم الهيثم أمل بنت محمد نجيب دبلن : ١٦ رمضان

١٤٢٨ هـ : ٢٨ أيلول ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه السلام
المخلص

[illegible]

106

الصفحة الأولى من نسخة لجبويه الثانية (٢٠)

قال مع نفسه أما في نهج العالم انما هو

من لوزم ابو زرعه بن جهم بن عبد

نقد السيرة الواقعية، محمد عبد الحليم

[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة الدار البيضاء (ب)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الفقيه العالم الزاهد الورع أبو زيد عبد
الرحمن بن أحمد بن عبد الله الوغليسي
رحمه الله و نفعنا الله به . آمين :

الحمد لله حق حمده و الصلاة [و التسليم] ^(١) على
محمد نبيه و عبده :

[تعريف الإسلام و الإيمان]

الإسلام في الشرع هو : الاستسلام و الانقياد لأوامر
الله تعالى المتعلقة بظواهر الأفعال الشرعية .

و الإيمان هو : التصديق بما يجب التصديق به من قواعد
العقائد .

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

[حديث جبريل عليه السلام]

وفي [الحديث] ^(١) الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «ينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذه .

فقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، و تقيم الصلاة ، و تؤتي الزكاة ، و تصوم رمضان ، و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال : صدقت . قال : فتعجبنا له يسأله و يصدقه .

قال : فأخبرنا عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر ، و تؤمن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب)

بالقدر خيره و شره . قال : صدقت ، قال : فأخبرني
عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن
تراه فإنه يراك ، ثم سأله عن الساعة ...

و ذكر بقية الحديث . قال : ثم انطلق فلبث ملياً ، ثم
قال يا عمر : أتدري من السائل ؟ قلت : الله و رسوله
أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم»^(١).

[أركان الإيمان]

فالإيمان بالله تعالى هو : التصديق بوجوده ، و أنه تعالى
قلم أزلي باق دائم ، لا بداية لأزليته ، و لا انقضاء لدوامه
، موصوف بصفات الجلال و الكمال ، حي [عليم]^(٢)
قدير مريد سميع بصير متكلم ، ليس بجسم و لا جوهر
و لا عرض ، مآثره عن الترييات و التحديدات

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان : باب بيان الإيمان و الإسلام و الإحسان و
وجوب الإيمان بإثبات قدر الله ، (١٢/١ رقم ١) ، و أبو داود في سننه : (٢/٦٣٥
، رقم ٤٦٩٥) ، و النسائي في المجتبى (٨/٩٧ ، رقم ٤٩٩٠) ، و أحمد في مسنده
(١/٥١ ، رقم ٣٦٧) .

(٢) في (ب) : (عالم) .

٢٨ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

و التقديرات و عن صفات المتحيزات و لواحق المحدثات ،
و هو خالق الموجودات و ما يجري عليها من التبديلات
و التغييرات ، واحد لا شريك له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

والإيمان بالملائكة هو التصديق بأنهم ﴿عِبَادٌ
مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٦] ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم : ٦] .

والإيمان بكتب الله هو : التصديق بكتب الله المنزل على
رسله .

والإيمان برسل الله هو : التصديق برسالتهم أجمعين ،
و أنهم مؤيدون بالمعجزات [الدالة]^(١) على صدقهم ،
و بلغوا عن الله ما أمرهم به ، و أن نبينا محمدا رسول الله

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (ب) .

[أرسل]^(١) إلى الإنس و الجن ، و أنه سيد المرسلين
و [خاتم]^(٢) النبيين ﷺ و عليهم أجمعين .

والإيمان باليوم الآخر هو : التصديق بيوم القيامة ، و ما
اشتمل عليه من إحياء الموتى و [النشر و الحشر]^(٣)
و الحساب و الصراط و الميزان و الخوض و الشفاعة
و الجنة و النار ... و غير ذلك من أحوال [يوم]^(٤) القيامة .

و الإيمان بالقدر هو : التصديق بأن الأمور كلها و جميع
أعمال العباد من خير و شر و طاعة و معصية - واقع
بقضاء الله تعالى [وقدره]^(٥) ، لا يخرج شيء [منه]^(٦) عن
مشيئته و قدرته ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات :
٩٦] ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

(١) في (ب) : (بعث) .

(٢) في (١٥) ، و (٢٥) : (ختم) .

(٣) في (ب) : (الحشر و النشر) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (١٥) ، و يقابله في (٢٥) : (و قدرته) .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

[الغرض من تأليف هذا الكتاب]

والغرض من هذا الكتاب التنبيه على ما يلزم العبد
[فيتنبه]^(١) و يسأل ؛ حتى يتحقق و يتعلم ما لا بد له منه ،
و يقف الطالب على ما يكفيه من ذلك من مختصرات
العقائد فيتفهمها و يحصل معناها ، كعقيدة إحياء علوم
الدين للغزالي^(٢) لقربها و بسطها ... و نحو ذلك ، و الله
تعالى الموفق [بعمه]^(٣) .

(١) في (ب) : (فيتنبه) .

(٣) انظر : كتاب العقائد في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله : ٨٩/١ و ما
بعدها .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

[أقسام الحكم التكليفي]

وأفعال المكلفين تنقسم بالنسبة إلى أحكام الشريعة
خمسة أقسام : واجب ، و مندوب ، و محرم ، و مكروه ،
و مباح .

فالواجب : كل مأمور به يستحق المكلف الثواب على
فعله و [العقاب على تركه] ^(١) [إلا أن يعفو الله] ^(٢) .

و [المندوب : كل مأمور به يستحق الثواب على فعله
و لا يستحق العقاب على تركه] ^(٣) .

و المحرم : كل منهي عنه يستحق الثواب على تركه
و العقاب على فعله إلا أن يعفو الله .

و المكروه : كل منهي عنه يستحق الثواب على تركه
و لا يستحق العقاب على فعله .

(١) في (ب) : (و لا يستحق العقاب على تركه) ، و هو خطأ .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

و المباح : ما أذن [له] ^(١) في فعله ، من غير ترجيح
لفعله و لا تركه و لا ثواب عليه و لا عقاب ، و الله الموفق
للصواب .

والواجب : هو الفرض .

ولا بد للمكلف من تمييز ما تشتمل عليه [العبادة] ^(٢)
من فرض و سنة و فضيلة .

و السنة و الفضيلة يشملهما المندوب .

[فرائض الوضوء]

و جملة فرائض الوضوء سبعة ، و هي :

(١) النية ؛ و معنى النية : أن يقصد بوضوئه إباحة
الصلاة أو رفع الحدث أو الفريضة .

(٢) و الماء الطهور .

(٣) و غسل الوجه .

(١) أي : للمكلف ، و هو ساقط من (ب) .

(٢) في (ب) : (العبادات) .

- (٤) و غسل اليدين إلى المرفقين .
- (٥) و مسح الرأس .
- (٦) و غسل الرجلين إلى الكعبين .
- (٧) و الموالاة : [و هو أن يتوضأ في فور واحد و لا يفرق الوضوء]^(١) .

[سنن الوضوء]

وسننه أيضاً [سبع]^(٢) :

- (١) غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء .
- (٢) و المضمضة .
- (٣) و الاستنشاق [والاستنثار]^(٣) .
- (٤) و رد اليدين في مسح الرأس من مؤخره إلى مقدمه .

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٢) في (ب) : (سبعة) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٥) و مسح الأذنين .

(٦) و تحديد الماء لهما .

(٧) و الترتيب .

[فضائل الوضوء]

وفضائله [أيضاً سبع]^(١) ، و هي :

(١) ألا يتوضأ في موضع نجس .

(٢) و أن يجعل الإناء عن يمينه .

(٣) و أن يسمي الله تعالى .

(٤) و السواك و لو [بأصبعه]^(٢) .

(٥) و أن يبدأ باليمين قبل اليسار .

(٦) و أن يبدأ بمقدم رأسه في مسحه .

(٧) و أن يكون الغسل ثلاثاً إلا الرجلين ؛ فإنه إن لم

تَكْفِه ثلاث مرات زاد عليها .

(١) في (ب) : (سبعة) .

(٢) في (ب) : (بأصبعه) .

[نواقض الوضوء]

و نواقض الوضوء :

(١) البول .

(٢) و المذي .

(٣) و الوُدي .

(٤) و الغائط .

(٥) و الريح .

فهذه أحداث .

[أسباب الأحداث]

وأسباب الأحداث [ثلاثة] ^(١) :[الاول] ^(٢) : زوال العقل بنوم مستثقل أو إغماء أو

سكر أو جنون .

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

٣٦ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

الثاني : لمس من يلتذُّ بها عادة ؛ فينتقض [الوضوء]^(١)
إن وجد اللذة بكل حال ، و كذلك إن قصد اللذة
و [إن]^(٢) لم يجدها ، و [كذلك]^(٣) القبلة بالفم تنقض
بكل حال .

الثالث : مس الذكر بباطن الكف أو بباطن الأصابع ،
و لا يُنتقض بمس المرأة فرجها من خارج ، و [تتوضأ]^(٤)
إن مسته من داخل ، و في الكل خلاف .

[موجبات الغسل]

والذي يجب منه الغسل :

(١) الجنابة .

(٢) و انقطاع دم الحيض و النفاس .

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٤) في (ب) : (يتقض) .

فالجنابة هي : خروج الماء المسمى بالمني ، سواء
[كان] ^(١) في اليقظة أو في النوم .

(٣) و كذلك [عند] ^(٢) التقاء الختانين في الجامعة
و [إن] ^(٣) لم يخرج المني ؛ فإنه [يوجب الغسل] ^(٤) .

[دم الاستحاضة]

و [أما دم] ^(٥) الحيض فإن زاد على عادتها التي كانت
[تحيضها] ^(٦) قبل ذلك فإنها تصير ثلاثة أيام و لا تزيد على
خمسة عشر يوماً ، فإن لم ينقطع اغتسلت و صلت ،
و الدم بعد ذلك يسمى دم الاستحاضة ، و لا يلزم منه
شيء [إلا أنه يستحب منه الوضوء] ^(٧) .

(١) في (ب) : (خرج) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٤) في (ن) : (يوجب منه الغسل) .

(٥) في (ن) : (إذا دام) .

(٦) في (ب) : (تحيض) .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

[أقل الطهر و أكثر الحيض]

وإن كانت عادة المرأة تحيض خمسة عشر يوماً فإنها لا تزيد

شيئاً .

والطهر الذي يكون بين الحيض و الحيض [أقله] ^(١) ثمانية أيام أو عشرة أيام ، و قيل : خمسة عشر يوماً .

وكل ما يخرج من الدم بعد كماله ^(٢) [ولو قطرة واحدة] ^(٣) حكمه حكم الحيض يجب منه الغسل و غيره .

[ما يمنع منه الحيض]

ويمنع الحيض الصلاة و الصوم [مطلقاً] ^(٤) ، و لكن تقضي الصوم و لا تقضي الصلاة ، و لا يجامعها زوجها حتى تغتسل بعد انقطاع دم الحيض . و لا تمس المصحف ،

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٢) أي : كمال الطهر .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

و يجوز لها أن تقرأ في غير المصحف ، و لا يجوز للجنب أن يقرأ ، و لا يمس المصحف كل من على غير طهارة .

وأحكام الحيض كثيرة ، و يجب على المرأة أن تسأل في كل ما تجهله و لا يمنعها الحياء ؛ و قد قالت عائشة رضي الله عنها «نعم النساء نساء الأنصار ؛ كن لا يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»^(١) ، فإن غلب الحياء على المرأة فلتجعل من يسأل لها .

[دم النفاس]

ودم النفاس حكمه حكم الحيض ، و متى انقطع وجب عليها الغسل ، و إن تمادى فلا تزيد على ستين يوماً ، و ما زاد فهو دم الاستحاضة لا يلزم منه شيء .

(١) أخرجه مسلم : ٢٦٠ / ١ ، برقم (٣٣٢) من حديث عائشة في كتاب الحيض ، باب استحباب استعمال المفصلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم . و ذكره البعاري تعليقا : ٦٠ / ١ ، في كتاب العلم ، باب الحياء في العلم .

[فرائض الغسل]

وفرائض الغسل [خمسة] ^(١) :

(١) النية .

(٢) و الماء [الطهور] ^(٢) .

(٣) و غسل جميع الجسد ، و ليس على المرأة حلُّ

[ضفائرها] ^(٣) [في غسل رأسها] ^(٤) إلا إذا كانت خيوط

[الضفائر] ^(٥) كثيرة فتحلها .

(٤) و إمرار اليد أو غيره على جميع الجسد .

(٥) و الموالاة كما ذكر في الوضوء .

(١) في (ب) : (خمسة) .

(٢) في (ب) : (الطاهر) .

(٣) في (ب) : (ضفريها) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٥) في (٢٠) : (الضفائرها) ، و هو خطأ بين .

[سنن الغسل]

وستنه أربع ، [وهي] ^(١) :

(١) غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء .

(٢) و المضمضة .

(٣) و الاستنشاق .

(٤) و مسح داخل الأذنين و هو الصَّمَاخ .

[فضائل الغسل]

وفضائله :

أن يبدأ [بغسل] ^(٢) النجاسة [من جسده] ^(٣) ، ثم يغسل يديه ، ثم يتوضأ [وضوء الصلاة] ^(٤) ، ثم يخلل شعر رأسه

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٢) في (ب) : (فيغسل) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٤) في (ب) : (كما يتوضأ للصلاة) .

بالماء بأصابعه ، ثم يغرف على رأسه ثلاث غُرَفَات^(١) يغسله
[بهن]^(٢) - و تجمع المرأة [شعر رأسها]^(٣) و [تحكه]^(٤) -
ثم يَصَّبُ [الماء]^(٥) على شقه الأيمن ، ثم على [شقه]^(٦)
الأيسر ، ثم [على]^(٧) جميع جسده ؛ كذا روي عن رسول

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده : ٣٧٥/٣ ، حديث رقم (١٥٠٦٣) عن جابر
رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يغرف على رأسه ثلاث غُرَفَات بيديه ، ثم يفيض الماء على
جلده . قال : فقال له الحسن : إن شعر رأسي كثير و أخشى أن لا تغسله ثلاث
غُرَفَات بيدي . فقال له جابر : رأس رسول الله ﷺ كان أكثر و أطيب من رأسك .
(٢) في (ب) : (ما) .

(٣) في (٢٥) : (شعرها) .

(٤) في (ب) : (تحركه) .

أخرج الدارقطني في الأفراد - كما في نصب الراية : ٨٧/١ - من حديث أنس رضي الله عنه
: «إذا اغتسلت المرأة من حيضتها نقضت شعرها نقضا و غسلته بخطمي و أشنان
فإذا اغتسلت من الجنابة صببت على رأسها الماء و عصرته» .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٧) في (ب) : (يعم) .

المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ٤٣
الله ﷻ^(١) ، و المراد بالفضيلة هنا أن يكون [الغسل]^(٢)
على هذا الترتيب .

[التيمم]

وأما التيمم فهو : بَدَلٌ [من]^(٣) الوضوء أو الغسل إن
لم يقدر على مسّ الماء لمرض به أو غيره ، و كذلك إن لم
يجد الماء .

[صفة التيمم]

وصفة التيمم : أن يضرب يديه على تراب طاهر -
أو حجر أو غيره مما هو من جنس الأرض - [فيمسح]^(٤)

(١) أخرج أبو داود في سننه : ١١٦/١ ، حديث (رقم ٢٥٥) عن ثوبان أنهم استفتوا
النبي ﷺ عن الغسل ، فقال : «أما الرجل فلينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول
الشعر ، و أما المرأة فلا عليها أن لا تنقضه ، لتغرف على رأسها ثلاث غرفات
يكفيها» .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) في (ب) : (عن) .

(٤) في (ب) : (مسح) .

٤٤ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

بهما وجهه ، ثم يضرب ضربة أخرى [فيمسح]^(١) بها يديه .
مع ذراعيه إلى المرفقين .

ولا يتيمم للنوافل و لكن إن تيمم للفريضة صلى بعدها
ما شاء ، و ينوي به إباحة الصلاة .

[الصلاة]

والصلاة [تتضمن على]^(٢) فرائض و سنن و فضائل

[فرائض الصلاة]

[وفرائضها]^(٣) إحدى و عشرون ، و هي :

(١) الطهارة من الحدث .

(٢) و دخول الوقت .

(٣) و استقبال القبلة .

(١) في (ب) : (يمسح) .

(٢) في (ب) : (لها) .

(٣) في (ب) : (فروضها) .

(٤) و النية بقلبه ، و لا يكفيه النطق بلسانه ؛ فيذكر بقلبه الصلاة التي يريد أن يصليها و يتقرب إلى الله بها ، و ينوي الأداء في الوقت و إن خرج الوقت نوى القضاء ، و تكون النية مع تكبيرة الإحرام لا يُقَدِّمُهَا عَنْهَا و لا يُؤَخِّرُهَا .

(٥) و الترتيب في الأداء و هو أن يفعل كل شيء من أفعال الصلاة في موضعه .

(٦) و تكبيرة الإحرام .

(٧) و القيام لها .

(٨) و قراءة أم القرآن و القيام لها .

(٩) و الركوع .

(١٠) و الرفع منه .

(١١) و السجود .

(١٢) و الرفع منه .

(١٣) و الاعتدال في الأركان .

(١٤) و الطمأنينة ، و هي : سكون الأعضاء في الرفع و الخفض .

(١٥) و الجلوس [الأخير]^(١) قدر ما يُسلم فيه .

(١٦) و السلام .

(١٧) و ترك الكلام .

(١٨) و ترك الأفعال إلاَّ اليسير منها كالإشارة

و الالتفات اليسير ؛ فإنه مغتفر .

(١٩) و إزالة النجاسة من الثوب و البدن و المكان

الذي يصلي فيه مع الذكر و القدرة ، فإن [نسي أو]^(٢)

عجز عن إزالتها سقط فرضها ، و يعيد إن صلى [ها]^(٣)

ناسيا في الوقت .

(١) في (١٥) ، و (٢٥) : (الآخر) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٢٠) و ستر [العورات]^(١) ، و يستر الرجل من السرة إلى الركبة ، و المرأة كلها عورة إلا الوجه و الكفين ؛ فيجب عليها أن تستر جميع جسدها ، إلا إنهما إذا صلت مكشوفة الرأس أو الرجلين أو اليدين أو الصدر أعادت في الوقت .

فلا يجوز للمرأة أن يراها أحد إلا [ذو]^(٢) المحارم [خاصة]^(٣) - و هم الذين لا يجوز لهم نكاحها - ، فيجوز أن يروا رأسها و أطرافها و يخلوها ، و لا يجوز ذلك للأجنبي ، و أما الوجه فليس بعورة ، إلا أنها إن كانت جميلة [الصورة]^(٤) أو صغيرة فلا يجوز أن تُرى ، و إن كانت عجوزاً جاز [أن يراها]^(٥) ، و يُسلم عليها و لا يُسلم على الصغيرة .

(١) في (٢٠) : (العورة) .

(٢) في (ب) : (ذوي) ، و الأسلوب يجوز فيه اللفظان .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

[سنن الصلاة]

وسننها [خمس] ^(١) عشرة :

(١) الإقامة .

(٢) و السورة التي مع أم القرآن .

(٣) و القيام لها .

(٤) و الجهر فيما يُجهر فيه ^(٢) ، [و المرأة] ^(٣) [دون

الرجل] ^(٤) في الجهر ، و جهرها أن تسمع نفسها .

(٥) و السرّ فيما يسر فيه .

(٦) و الإنصات مع الإمام فيما يجهر فيه .

(٧) و التشهد الأول .

(٨) و الجلوس له . .

(٩) و التشهد الثاني .

(١) في (١٥) ، (ب) : (خمس) ، و الصواب المثبت .

(٢) في (١٥) زيادة : (و السر فيما يسر فيه) ، و ستأتي فهي السنة التالية .

(٣) في (١٥) : (لمرأة) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (٢٥) .

المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ٤٩

(١٠) و الجلوس له إلا قدر ما يقع فيه [السلام] ^(١) ؛

فإنه فرض .

(١١) و التكبير سوى تكبيرة الإحرام .

(١٢) و سمع الله لمن حمده في الرفع من الركوع .

(١٣) و التيامن بالسلام .

(١٤) و رد السلام على الإمام .

(١٥) و الصلاة على النبي ﷺ سنة [في الصلاة] ^(٢) -

و هي فريضة على كل مسلم مرة [واحدة] ^(٣) في العمر -

و ينوي بها الفريضة .

[فضائل الصلاة]

و فضائل الصلاة [عشرة] ^(٤) ، و هي :

(١) اتخاذ الرداء ، و هذا للرجل .

(١) في (١٥) : (و السلام) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٤) في (ب) ، و (٢٥) : (عشر) .

٥٠ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

- (٢) و رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام .
- (٣) و قراءة المأموم مع الإمام فيما يُسرّ فيه .
- (٤) و إطالة القراءة في الصبح ، [و الظهر أقصر منها] ^(١) ، و [تخفيف] ^(٢) العصر و المغرب ، و العشاء متوسطة ، و السورة الثانية أقصر من الأولى .
- (٥) و التأمين بعد أم القرآن .
- (٦) و التسبيح في الركوع .
- (٧) و الدعاء في السجود .
- (٨) و قول المأموم : «ربنا و لك الحمد» .
- (٩) و صفة الجلوس .

[قضاء الفوائت]

و تصلى الصلاة في وقتها ، فمن أحرّمها حتى خرج وقتها كله فهو عاصٍ لله تعالى ، و من عليه صلوات

(١) في (١٥) : (و الظهر و للظهر أقصر منها) .

(٢) في (٢٥) : (تخفيف في) .

المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ٥١

[فائتة] ^(١) فليُضَلَّها بقدر ما يستطيع و لا يؤخرها - [و
تأخير التوبة معصية أخرى] ^(٢) - ، و لا يُضَلَّ التطوع
حتى يقضي ما عليه .

و الصلاة من أفضل الأعمال و من أحسن ما يتقرب
العبد به إلى الله سبحانه ، و قد قال عليه السلام : «جعلت قرّة
عيني في الصلاة» ^(٣) ، و «أول ما ينظر فيه من أعمال
العبد يوم القيامة الصلاة» ^(٤) ، فيجتهد الإنسان في
التحفظ عليها و يحضر قلبه ، و يكون خائفاً خاضعاً لله
تعالى و يدفع عن نفسه شواغل الدنيا .

(١) في (ب) : (فوائت) .

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ب) ، و (٢٠) .

(٣) هو جزء من حديث أخرجه أحمد عن أنس رضي الله عنه : ١٢٨/٣ ، برقم (١٢٣١٨) ،

و : ١٩٩/٣ ، برقم (١٣٠٨٨) ، و : ٢٨٥/٣ ، برقم (١٤٠٨٣) ، و النسائي :

٦١/٧ .

(٤) هو في الموطأ : ١٧٣/١ ، برقم (٤١٨) برواية يحيى الليثي بلاغا عن يحيى بن

سعيد .

قال رسول الله ﷺ : «ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها»^(١) .

[صلاة النوافل]

و صلاة الوتر سنة ، و ركعتا الفجر من الرغائب ؛ قال
عليه السلام : «ركعتا الفجر خير من الدنيا و ما فيها»^(٢) .

و ليكثر الإنسان من التطوع ؛ فإنه يكمل له به الفرض
و [قيام الليل و]^(٣) قيام رمضان^(٤) و سجود التلاوة

(١) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : «حديث «ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل» لم أحده مرفوعا ، و روى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلا «لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه» ، و رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ، و لابن المبارك في الزهد موقوفا على عمار : «لا يكتب للرجل من صلاته ما سها عنه» .
المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، للحافظ العراقي : ١١٦/١ .

(٢) أخرجه أحمد : ٢٦٥/٦ ، برقم (٢٦٣٢٩) ، و : ١٤٩/٦ ، برقم (٢٥٢٠٦) .
و مسلم : ٥٠٢/١ ، برقم (٧٢٥) في كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب ركعتي سنة الفجر . و النسائي في المجتبى : ٢٥٢/٣ ، برقم (١٧٥٩) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (٢٠) .

(٤) أخرج الترمذي في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح و أنجح» .

فضيلة ، و ليرغب في صلاة الضحى و التنفل قبل الظهر ،
و قبل العصر ، و بعد المغرب ، و بعد العشاء .

[صيام رمضان]

و صيام رمضان من فرائضه :

- (١) النية أول ليلة منه و [تكفيه]^(١) ، و لا يقطعها إلا
الحيض أو أمر يفطر لأجله من مرض و نحوه .
- (٢) و الإمساك عن إيصال طعام أو شراب إلى البطن .
- (٣) و الإمساك عن ما يفسده مما يكون بين المرأة
و الرجل .

« و إن فسدت فقد خاب و خسر ، فإن انتقص من فريضة شيء قال الرب ﷻ :
انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله
على ذلك » ، و قال الترمذي : حديث حسن غريب من هذا الوجه . و أخرجه أحمد
بنحو هذا اللفظ : ٢٩٠/٢ ، برقم (٧٨٨٩) ، و قال الشيخ الألباني في الجامع
الصغير : ٣٧٩/١ ، حديث رقم (٣٧٨٣) : صحيح .

(١) في (٢٥) : (يكفيه) .

[وَيُعْظَمُ شَهْرُ رَمَضَانَ] ^(١) ، و يجتهد الإنسان في اجتناب الآثام ، و في ملازمة التقوى أعظم مما يكون في غيره .

وكل صيام غير رمضان لا بد فيه من النية و الإمساك عن جميع المفطرات ، و يجتهد العبد في تقوى الله العظيم .

[حفظ الجوارح]

و يحفظ جوارحه من جميع المعاصي و المخالفات و يتفقدتها في كل الأوقات .

[حفظ القلب]

و المعاصي مفرقة على الجوارح ، فمن الجوارح القلب فيؤمر بالإخلاص في جميع [العبادات] ^(٢) لله تعالى ، و اليقين في كل ما يجب الإيمان به ، و الصبر و التقوى

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٢) في (١٥) ، و (٢٥) : (العبادة) .

المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ٥٥

و الرضا و الحياء و القناعة و الزهد - و هو أن يطرح الدنيا من قلبه و يرغب في الآخرة - .

و الورع ليس بواجب بل هو من المستحب الذي [كان تركه مكروهاً] ^(١) ، و هو أن يترك ما يستريب منه أن يكون غير حلال .

و مثله [كل] ^(٢) ما يستريب منه أن يكون واجباً فيفعله ، و كل ما يستريب منه أن يكون حراماً فيتركه .

و التوكل على الله في كل الأحوال ^(٣) ، و سلامة الصدر ، و حسن الظن ، و سخاوة النفس ، و رؤية المنّة لله تعالى في كل ما أنعم به [عليه] ^(٤) .

(١) في (ب) : (تركه مكروه) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٣) أي : و مما يلزم به القلب : التوكل على الله في كل الأحوال .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من حاشية (١) .

و حسن الخلق ، و هو : أن يتصف بمحاسن الشريعة
و يستقيم فيها ، و من حسن الخلق أن تعفو عمن ظلمك
، و تصل من قطعك ، و تعطي من حرمك .

و مما **[أنهى]** ^(١) عنه مما يتعلق بالقلب : الغِلُّ ،
و الحقد ، و الحسد ، و البغى ، و الغضب ، إلا إذا كان
لله تعالى ، و الغش ، و الكِبَرُ ، و العُجب ، و الرياء ،
و السمعة ، و البخل ، و كراهية الحق ، و الطمع ،
و خوف الفقر ، و السُّخط بالقضاء و القدر ، و تعظيم
الأغنياء لغناهم ، و احتقار الفقراء لفقرهم ، و الفخر ،
و التنافس في الدنيا ، و المباهاة ، و التَّزَيُّن للخلق ،
و المداهنة و حب المدح ، و الاشتغال بعيوب الناس عن
عيوب نفسه ، و نسيان النعمة .

(١) في (ب) : (ينهى) .

قال ﷺ : «أَلَا وَ إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، [أَلَا وَ هِيَ الْقَلْبُ]»^(١) .

[حفظ اللسان]

ومن الجوارح اللسان ، و هو [من]^(٢) أصعب ما على العبد و أكثر فساداً ، رُوي أن الجوارح تُصْبِحُ تشتكى باللسان و تقول [له]^(٣) : أَتَقِي اللَّهَ فِينَا ؛ فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَ إِنْ اعْرَجَجْتَ اعْرَجَجْنَا .

(١) ما بين المعكوفين مكرر في (ن) ثلاث مرات .

(٥) هو جزء من حديث متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أخرجه البخاري : ٢٨/١ ، برقم (٥٢) في كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه . و مسلم : ١٢١٩/٣ ، برقم (١٥٩٩) في كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال و ترك الحرام .

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من (ب) .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

وقال بعض الصالحين : «لساني سُبَّحٌ إن [أطلقته]»^(١)
أكلني»^(٢) .

فمن [أراد الله به خيراً]»^(٣) أعانه على حفظ لسانه .

فمما نُهي عنه الغيبة و النميمة :

والغيبة : أن يذكر في الإنسان ما يكره أن لو سمعه إن
كان ما يذكر فيه موجوداً ، و إن لم يكن موجوداً [فيه]»^(٤)
فهو بهتان .

والنميمة : أن يقول : قال فيك فلان كذا و كذا ؛
فتحصل العداوة و الفتنة بسببه .

والكذب^(٥) ، و القذف ، و التلطف بالفحش ،
و الصراخ ، و النياحة ، و الغناء ، و اليمين الغموس -

(١) في (١٥) : (أطلقته) .

(٢) هذا القول منسوب لطاووس كما في الإحياء ، للغزالي : ١١١/٣ .

(٣) في (ب) : (أراد الله بخير) .

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من (٢٥) .

(٥) أي : و مما ينهى عنه اللسان : الكذب .

و هو أن يحلف على الكذب - و شهادة الزور ،
و [غيرها] ^(١) من كل ما لا يحل .

[حفظ البصر]

ومنها ^(٢) العين ، فلا ينظر بها إلى ما لا يحل ، فمن ذلك
النظر إلى العورات ، و المرأة كلها عورة إلا وجهها
و كفيها هذا للأجنبي ، و أما [ذو] ^(٣) المحارم فيجوز لهم
من المنحر إلى الرأس و أطراف اليدين [و الرجلين] ^(٤) ،
و أما غير ذلك من الصدر و الأكتاف و نحوها فلا
[يجوز] ^(٥) .

(١) في (ب) : (غير هذا) .

(٢) أي : و من الجوارح التي يجب أن يحفظها الإنسان .

(٣) في (١٥) : (ذو) .

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من (ب) .

(٥) في (١٥) ، و (٢٥) : (يحل له) .

٦٠ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

[ولا يجوز للشاب الأجنبي النظر إلى الوجه خوفاً
الفتنة]^(١) ، إلا أن تكون عجوزاً أو سوداء و نحوها . و النظر
بالتذاذ [فيمن]^(٢) لا يحل التذاذ به ... و غير ذلك^(٣) .

[حفظ السمع]

ومنها السمع ، فلا يسمع ما لا يحل من كلام الفحش و
غيره من كل كلام لا يحل كالغيبة و النميمة و كل كلام
باطل ، و الغناء و المزامير و الدف فيما لا يحل ... و غير
ذلك .

[حفظ اليد]

ومنها^(٤) اليد ، يحفظها من ضرب ما لا يحل ضربه حتى
البهيمة إلا للحاجة ، و لا يمسه بها ما لا يحل له ، و لا
يتناول بها من جميع المحرمات شيئاً .

(١) في (ب) : (و لا يجوز للأجنبي نظر للوجه خوفاً الفتنة) .

(٢) في (١٥) ، و (٢٥) : (مما) .

(٣) أي : و غير ذلك مما لا يحل النظر إليه .

(٤) أي : و من الجوارح التي يجب أن يحفظها الإنسان .

[حفظ الرجل]

ومنها الرجل يحفظها من أن يمشي بها فيما لا يحل .

[حفظ البطن]

ومنها البطن يحفظها من الحرام و الشبهات ؛ فلا يأكل
و لا يشرب و لا يلبس إلا حلالاً ، و [كذلك] ^(١) كل ما
[يتناوله] ^(٢) و ينتفع به ، و الحلال له بركة عظيمة و نور
و صفاء للقلب ، و هو أصل من أصول الدين و عماده .

[وجوب المبادرة بالتوبة]

و الأمور و المنهيات كثيرة فمن وقعت منه معصية
- إما من ترك شيء مما أمر الله به ، أو فعل شيء مما نهى

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٢) في (ب) : (يتناول) .

الله عنه - فواجب عليه أن يتوب [في الفور]^(١)
و لا [يؤخر]^(٢) ، و تأخير التوبة معصية أخرى .

التوبة هي : الإقلاع عن المعاصي في الوقت ، و الندم
على ما فات ، و العزم على أن لا يعود إليها ، و ردُّ
المظالم و الحقوق إلى أهلها ، و يطلب منهم [الإحلال]^(٣)
فيما لا يقدر على رده من [مال و عرض و ضرب]^(٤)
و غير ذلك .

و يقضي ما في ذمته من حقوق الله ﷻ ، من الصلاة
و الصوم و الزكاة و كفارة الأيمان [و غير ذلك]^(٥) ،
و يسأل عن وجه خلاصه في جميع أموره حتى يكون على
الاستقامة .

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٢) في (١٥) ، و (٢٥) : (يؤخرها) .

(٣) أي : أن يسأحوه ، و في (ب) : (الحلال) .

(٤) في (ب) : (المال و العرض و الضرب) .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ٦٣
و لا يحل لأحد أن يفعل شيئاً حتى يعلم حكم الشرع
فيه ، و لا يُعذر بالجهل ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَسَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ، و أهل الذكر
هم أهل العلم^(١) .

[التفكر في خلق الله تعالى و حكمته]

و ليستعن الإنسان على طاعة الله و الرجوع إليه ،
و طرد الشيطان عنه و دواعي النفس - بالتفكر و ذكر
الموت ؛ فإن الإنسان [العاقل]^(٢) إذا تفكر في الدنيا
و عرف أنها حقيرة خسيسة ، و تفكر في الآخرة و عرف
قدرها - احتقر الدنيا و زهد فيها ، و استعظم الآخرة
و رغب فيها ، و هذا إنما يحصل لمن قوي إيمانه و يقينه
بمعرفة الله تعالى .

(١) قال ابن عباس : أهل الذكر أهل القرآن ، وقال سفيان : يعني مرمي أهل
الكتاب ، و قيل : أهل العلم - كما ذكر المصنف - ، و المعنى متقارب . انظر :
الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٩٧/١٠ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

ويستعين على ذلك بالنظر و التفكير في [مخلوقات الله] ^(١) ؛ فينظر [العاقل] ^(٢) في السماوات و الأرض و ما فيها ، من صفة الشمس و القمر ، و تعاقب الليل و النهار ، و السحاب و الرعد و البرق و المطر ، و اختلاف أجناس المخلوقات من [الحيوانات] ^(٣) ، و اختلاف أصنافها و ألوانها ، [و النبات و أزهارها ، و الأشجار و ثمارها و اختلاف ألوانها] ^(٤) و طعومها و روائحها .

و في الإنسان ^(٥) و انتصاب [قامته] ^(٦) و حسن خلقته ، و اعتدال أعضائه و ترتيبها على وفق حاجته و حصول

(١) في (١٥) ، (٢٥) : (مخلوقاته) .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) في (١٥) ، و (٢٥) : (حيوانات و اختلافها) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (٢٥) ، و يقابله في (ب) : (و النباتات و الأزهار

و الأشجار و الثمار و اختلاف ألوانها) .

(٥) أي : و لينظر العاقل في الإنسان .

(٦) في (١٥) : (إقامته) .

النفع بها ؛ فيتأمل في اليد و أصابعها و ما يحصل بها من
النفع و [ما] ^(١) يدفع بها من الضر ، و كذلك العين
و الأشفار ، و الأذن و الأنف و الفم و الأضراس
و اللسان و [الشفتان و القدمان] ^(٢) و جميع الأعضاء
و المفاصل .

و عجائب صنع الله تعالى [و حكْمته] ^(٣) في مخلوقاته لا
تحيط بها العقول ، فسبحان الله العظيم ! ما أعظم شأنه !
و ما أتقن صنعه ! و إنما يعرف عظمة الله تعالى أهل
العقول الكاملة .

[التفكر في الموت و ما بعده]

و يتفكر الإنسان في أمور الآخرة و أهوالها و شدائدتها ،
و نعيمها و جحيمها ، و يتفكر في الموت و سكراته ،

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٢) في (٢٥) : (الشفتين و القدمين) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

و سؤال الملكين في القبر ، [و النشر]^(١) و الحشر ،
و الصراط و الميزان ، و أخذ الصحف فيرى الإنسان فيها
حسناته و سيئاته ، و الحوض [و الشفاعة و الجنة
و النار]^(٢) ... و غير ذلك من أحوال القيامة ، و انصراف
أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار نجانا الله منها
برحمته .

[خاتمة]

قال النبي ﷺ : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً
و لبكيتكم كثيراً»^(٣) . و قال الطيِّب : «الناس نيام فإذا

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٣) أخرجه البخاري : ٢٣٧٩/٥ ، برقم (٦١٢٠) و (٦١٢١) في كتاب الرقاق ،
باب قول النبي ﷺ : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتكم كثيراً» من حديث
أنس و أبي هريرة رضي الله عنهما . و هو جزء من حديث رواه مسلم : ١٨٣٢/٤ ،
برقم (٢٣٥٩) ، كتاب الفضائل ، باب توقيفه ﷺ و ترك إكثار سؤاله عن ما لا
ضرورة إليه .

ماتوا استيقظوا»^(١) ، فإذا نظر الإنسان فيما قلناه حصلت عظمة الله في قلبه فيخافه و يهابه و يستحي منه أن يراه على معصية ، و يحتقر كل ما ليس فيه رضا الله تعالى فيزهد فيه و يتركه ، و يعظم في قلبه كل ما فيه رضاه فيرغب فيه .

فالدنيا حقيرة ، مضرة مهلكة لمن اشتغل بها و نسي الآخرة ، [و إنما هي طريق الآخرة]^(٢) ، و قال **الطحاوي** : «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى [كافراً]^(٣) منها جرعة ماء»^(٤) ، و الآخرة و نعيمها و كمال فضل الله فيها أعظم من أن يوصف ، [و إنما

(١) لم نقف على الحديث بلفظ «استيقظوا» و روي بلفظ «انتبهوا» ، قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : ٢٣/٤ : «حديث «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» لم أجده مرفوعاً و إنما يعزى إلى علي بن أبي طالب» .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) في (ب) ، و (أ) : (الكافر) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه : ٥٦٠/٤ ، برقم (٢٣٢٠) عن سهل بن سعد و قال :

هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه . و ابن ماجه : ١٣٧٦/٢ ،

رقم (٤١١٠) .

٦٨ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

هو^(١) كما قال ﷺ : « في الجنة ما لا عين رأت ، و لا
أذن سمعت ، و لا خطر على قلب بشر »^(٢) ، و عذابها
[أعظم]^(٣) أيضاً أجارنا الله منه بفضلته .

و الله المستعان و بالله التوفيق ، و الحمد لله رب العالمين
، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

انتهت المقدمة الوغليسية على مذهب الإمام مالك ، للإمام أبي
زيد ، عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البعائي رحمه الله .

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٢) أخرجه أحمد من حديث سهل بن سعد ؓ : (٣٣٤/٥ ، رقم ٢٢٨٧٧) ، و
مسلم في كتاب الجنة و صفة نعيمها و أهلها : (٢١٧٥/٤ ، رقم ٢٨٢٥) و ابن
عزيم في صحيحه (١٩٠/٣) .

(٣) في (ب) : (عظيم) .

فهرس المحتويات

- مقدمة التحقيق (٥)
- تعريف الإسلام و الإيمان (٢٦)
- حديث جبريل عليه السلام (٢٦)
- أركان الإيمان (٢٧)
- الغرض من تأليف هذا الكتاب (٣٠)
- أقسام الحكم التكليفى (٣١)
- فرائض الوضوء (٣٢)
- سنن الوضوء (٣٣)
- فضائل الوضوء (٣٤)
- نواقض الوضوء (٣٥)
- أسباب الأحداث (٣٥)
- موجبات الغسل (٣٦)

..... المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

دم الاستحاضة (٣٧)

أقل الطهر و أكثر الحيض (٣٨)

ما يمنع منه الحيض (٣٨)

دم النفاس (٣٩)

لمرائض الغسل (٤٠)

سنن الغسل (٤١)

فضائل الغسل (٤١)

التييم (٤٣)

صفة التيمم (٤٣)

الصلاة (٤٤)

فرائض الصلاة (٤٤)

سنن الصلاة (٤٨)

فضائل الصلاة (٤٩)

- المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية ٧١
- قضاء الفوائت (٥٠)
- صلاة التوافل (٥٢)
- صيام رمضان (٥٣)
- حفظ الجوارح (٥٤)
- حفظ القلب (٥٤)
- حفظ اللسان (٥٧)
- حفظ البصر (٥٩)
- حفظ السمع (٦٠)
- حفظ اليد (٦٠)
- حفظ الرجل (٦١)
- حفظ البطن (٦١)
- وجوب المبادرة بالتوبة (٦١)
- التفكر في خلق الله تعالى و حكمته (٦٣)

٧٢ المقدمة الوغليسية على مذهب المالكية

التفكر في الموت و ما بعده (٦٥)

خاتمة الكتاب (٦٦)

هذا الكتاب

سفر صغير الجُرم ، قليل الحجم ، لكنه عظيم النفع ،
كثير الفائدة ، فهو - كما يتضح من اسمه " المقـدِّمة
الوغلّيسية على مذهب السادة المالكية " - مختصر أوجز فيه
مصنّفه أحكام الفقه المالكي في الطهارة والوضوء والتميم
والصلاة والصيام ، وهو - رغم صغره - لم يقتصر على
أحكام هذه العبادات ، بل قدم لها بالحديث عن بعض
أمر العقيدة ، والمواظ ، والرقائق ، وهو لعالم الجزائر
وعلامتها في عصره سيدي أبي زيد ، عبد الرحمن بن أحمد
الوغلّيسي البجائي الجزائري ، (ت ٧٨٦ هـ) ذي اللفظ
الواضح والأسلوب الرقيق والنفس الحريصة على الإصلاح .

رقم الإيداع في دار الكتب المصرية (٢٠٠٧/٢٢٢١٩)